لهم من الغلبة استحانا اذا العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب
واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن
لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى
ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا
عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولى الالباب
لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد
بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام
بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك بالنصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة
وركعتين عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل
وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود
يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق
وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونان الا لهم ما هم
ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير
لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها
مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون
فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم
واتباعهم اهواءهم وما يستوى الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت
وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل

والكرامة

والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير
الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اى تذكرا
ما قليلا تتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرا الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب
او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها
لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني
اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا
منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو
الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك
عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به
لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير
الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها
وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة
للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة
غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد
بآيات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان
بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة
بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع

Copyright © King Saud University